الأهرام

المصدر: عمان

التاريخ : ٢٠ مايو ٢٠٠٤

أحداث سجن «أبو غريب».. جرائم حرب

سمير عواد

مراسل « عمان» في برلين

المؤرخ الإسرائيلي المقيم في ألمانيا ميشائيل ولفسون يعتبر المعتقلين في سجن أبو غريب ومعتقل جوانتنامو إرهابيين رغم أن هؤلاء لم يمثلوا أمام محاكم ولم يعرفوا حتى الاتهامات الموجهة إليهم بغض النظر عن أن مدة احتجازهم مفتوحة.

قد أجاز هذا المؤرخ الذي أيد في السابق حرب شارون ضد الفلسطينيين ودافع دائما عن ممارسات إسرائيل التعسفية ضد العرب، واستخدام العنف ضد من وصفهم بالإرهابيين ومنذ أن صدرت تصريحاته يتعرض ولفسون إلى انتقادات واسعة في ألمانيا وسط مطالب بإقالته من منصبه كمدرس في جامعة القوات المسلحة الألمانية في مدينة ميونيخ وتنازله عن شهادة البروفيسور. ويخشى الكثير من الألمان الناقدين لتصريحات ولفسون أن يتسبب موقفه المشين في الإساءة لسمعة جامعتي القوات المسلحة الألمانية حيث الأولى في ميونيخ والثانية التي تحمل اسم جامعة هيلموت شميت نسبة للمستشار الألماني الأسبق، في مدينة هامبورج.

منذ أن تم الكشف عن صور تعذيب معتقلين عراقيين في سجن أبو غريب تجري في ألمانيا أيضا مناقشات حول ما وصفته أحزاب الائتلاف الحاكم والمعارضة بأنه خرق فاضح لاتفاقية جنيف لمعاملة أسرى الحرب كما ذهبت انتقادات الألمان إلى حد مطالبة وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بالتنحي عن منصبه ومحاسبة المسؤولين عن ممارسات التعذيب. وقال وزير الدفاع الألماني بيتر شتروك الذي ينتمي للحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم ردا على سؤال حول الطريقة التي يتعامل فيها الجنود الألمان مع أسرى الحرب: الجندي الألماني لا يمارس التعذيب وهو يتعلم طريقة معاملة أسرى الحرب وفقا لما تنص عليه اتفاقية جنيف. مضى شتروك في حديثه لمحطة التلفزة الألمانية الإخبارية أن تي فاو: نحمد الله أننا لم نضطر للمشاركة في حرب العراق لكن وقع بأيدي القوات الألمانية أسرى خلال حرب كوسوفا وأحسنا معاملتهم. فجأة وجد وزير الدفاع الألماني على ضوء تصريحات ولفسون أنه مضطر للدفاع عن سمعة المؤسسة العسكرية الألمانية قبل ظهور شكوك بسلوكها وأخلاقها. الجدير بالذكر أن هناك نحو عشرة آلاف جندي ألماني يشاركون في مهام حفظ السلام تحت راية الأمم المتحدة في أفغانستان ومقدونيا والبوسنة. في الأسبوع القادم سوف يجلس وزير الدفاع الألماني مع ولفسون ومع جيرج لوسيل مدير جامعة القوات المسحة الألمانية في ميونيخ لتدارس القضية واتخاذ القرار المناسب .

ثلة من السياسيين الألمان عبروا عن رأيهم حيال ما سمعوه من لسان ولفسون حيث لا مجال للشك بأنه تجاوز الخط الأحمر وتتوارد منذ أيام على مكتب وزير الدفاع الألماني رسائل احتجاج ليس فقط من سياسيين وكذلك من مواطنين وعسكريين. وفقا لرأي النائبة أنجليكا بير التي ترأس حزب الخضر الشريك الصغير في الائتلاف الحاكم بألمانيا وأيضا بناء على أقوال غيدو فيسترفيلله رئيس الحزب الليبرالي المعارض وعدد كبير من السياسيين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم، ينبغي على ولفسون أن يستقيل من وظيفته كمدرس في جامعة القوات المسلحة الألمانية في ميونيخ وهكذا زاد الضغط على وزير الدفاع كي يطلب إقالة ولفسون في حال رفض الأخير القيام طواعية بهذه الخطوة. ولفسون مصر على البقاء في منصبه وقال محاميه أن موكله لم يقل ما يزيد عما صدر عن أوتو شيلي وزير الداخلية الألماني مؤخرا حين أبلغ مجلة (دير شبيجل) قوله لدى سؤاله عن مكافحة الإرهاب: إذا طلب الإرهابيون الموت فسوف يحصلون عليه. باستثناء انتقادات وجهها نواب ينتمون لحزب

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

منذ أن تم الكشف عن صور تعذيب معتقلين عراقيين في سجن أبو غريب تجري في ألمانيا مناقشات تقول بأنه خرق فاضح لاتفاقية جنيف لمعاملة أسرى الحرب كما ذهبت انتقادات الألمان إلى حد مطالبة وزير الدفاع الأمريكي بالتنحي عن منصبه ومحاسبة المسؤولين عن ممارسات التعذيب.

الخضر لأقوال شيلي لم تثر القضية اهتمام وسائل الإعلام بالشكل الذي تبديه حيال التصريحات المقززة التي صدرت عن ولفسون.

ليست هذه أول مرة يدلي المؤرخ -الإسرائيلي الذي قضى عمره في ألمانيا بتصريحات مثيرة للجدل لكن كون هذه التصريحات كانت تتعلق في السابق بالنزاع بين الفلسطينيين وإسرائيل فإنها لم تكن تثير الألمان. وحين بدأ شارون حربه ضد الفلسطينيين في مناطق السلطة الوطنية أيده ولفسون وكان أول من بادر إلى استخدام تعبير الإرهابيين عند الحديث عن الفلسطينيين مثلما فعل شارون بعد هجوم الحادي عشر من سبتمبر وإعلانه ما يسمى الحرب المناهضة للإرهاب. وتأتي تصريحات ولفسون التي تبرر تعذيب من يصفهم بالإرهابيين في وقت تجري فيه عبر مختلف المنابر الألمانية الإعلامية والثقافية والسياسية محاكمة للمسؤولين في إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش على ممارسات تعذيب سجناء عراقيين في سجن أبو غريب. يعرف عن ولفسون قربه من المؤسسات السياسية الإسرائيلية وهو قريب أيضا من الفكر الإسرائيلي المتشدد ومن أنصار الفكر اليهودي وجمع طيلة سنوات عمله الخصوم حوله. كما يعرف أنه نشأ في ألمانيا وأدى الخدمة العسكرية الإلزامية في إسرائيل ثم عاد إلى ألمانيا ليعمل في التدريس بجامعة القوات المسلحة والدفاع عن جرائم إسرائيل ضد العرب في أجهزة الإعلام الألمانية. وقد أثارت القضية سؤالا عن نوعية الدروس التي يلقيها هذا المؤرخ الإسرائيلي على الجنود والضباط الألمان. بالوسع التكهن أن ولفسون يعمل في الدعاية لإسرائيل وينشر السموم ضد العرب والمسلمين الأمر الذي يتضح من خلال كتاباته في منشورات دار النشر أكسيل شبرنغر الموالية لإسرائيل. ويعتبر ولفسون ثاني شخصية يهودية تثير مناقشات واسعة في ألمانيا وذلك بعد فضح ميشيل فريدمان نائب رئيس المجلس المركزي ليهود ألمانيا الذي حكم عليه بغرامة مالية عالية بعد ضبطه وهو يتعاطى الكوكايين ثم توسعت دائرة الاتهامات بعد الكشف عن ممارسة الجنس مع مومسات من أوروبا الشرقية يعملن بصورة غير مشروعة في ألمانيا رغم أنه كان يظهر على التلفزيون الألماني ليعلم الألمان مبادئ الأخلاق.

ويرى الكثير من السياسيين الألمان أنه في حال بقاء ولفسون في منصبه بجامعة القوات المسلحة الألمانية فإن هناك خطر حصول هذه الجامعة على سمعة سيئة. وصدرت مطالب عن أحزاب الحكم والمعارضة بإقالته على الفور من منصبه. ويتوقع هؤلاء من وزير الدفاع الألماني أن يتخذ القرار المناسب وتجنيب نفسه تهمة الخوف من غضب اللوبي اليهودي وإسرائيل. ويعتمد هؤلاء على تصريحات شتروك التي جاء فيها: أعتقد أنه ينبغي على جنودنا الحصول على دروس سليمة وأن تنتشر الديمقراطية في صفوف القوات المسلحة كي يتعرف العسكريون على أن كرامة الإنسان ضمن أولويات المبادئ.

قالت أنجليكا بير رئيسة حزب الخضر ان تصريحات ولفسون تجاوزت الحد المعقول وقفزت عن الديمقراطية وأنه جرد نفسه من حق مواصلة العمل بوظيفة تدريس العسكريين الألمان وأفضل خطوة يقوم بها كرد فعل أن يستقيل. وقال كورت بيك رئيس حكومة راينلاند بفالز ونائب رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم أنه غير وارد أن يصدر مذل هذا الرأي عن موظف بجامعة القوات المسلحة وأن يتبنى فكرة تعذيب المعتقلين لأن التعذيب ليس واردا عند الشرطة وعند الجيش في ألمانيا إن كان هذا في إطار مكافحة الجريمة أو في إطار مهمات حفظ السلام. وقال جيدو فيسترفيلله رئيس الحزب الليبرالي المعارض لصحيفة (دير تاغيس شبيجل): من يؤيد تعذيب المعتقلين فإنه خرج عن القانون الأساسي وليس بوسعه تدريس العسكريين الألمان وأضاف أن الأمر لم يعد يستدعي الانتظار حتى يستقيل ولفسون من منصبه بل ينبغي طرده من وظيفته. يحاول رئيس جامعة القوات المسلحة في ميونيخ الوقوف حتى آخر لحظة مع ولفسون لسبب وجيه. فقد كان ولفسون السبب في رحيل الرئيس السابق للجامعة بعد معارضة شديدة قام بها ولفسون ضد أحد زملائه الذي اتهمه بقراءة فقرات من كتاب هتلر (كفاحي) على طلبة الجامعة ونشأت مناقشات صاخبة مماثلة للتي عرض نفسه لها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية